[274] ا ان اؤدي اليك ما قلته أنا لفرعون آمنت وعلمت ان ذلك كان رضا تعالى. وقوله: (فاليوم ننجيك ببدنك) فان موسى عليه السلام اخبر بني اسرائيل ان ا قد غرق فرعون، فلم يصدقوه، فأمر ا البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتا. (علل الشرايع وعيون الأخبار) باسناده الى ابراهيم الهمداني قال: قلت للرضا عليه السلام لأي علة اغرق ا فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟ قال: لأنه آمن عند رؤية الياس، والايمان عند رؤية اليأس غير مقبول، وذلك حكم ا في السلف والخلف. قال ا عز وجل: (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا با وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال (آمنت انه لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) فقيل له: (الآن و قد عصيت من قبل وكنت من المفسدين * فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية). و قد كان فرعون من قدمه الى قرنه في الحديد. فلما غرق ألقاه ا تعالى على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة، فيرونه مع ثقله بالحديد مرتفع وسبيل الثقيل ان يرسب ولا يرتفع، فكان ذلك آية وعلامة. ولعلة اخرى: اغرقه ا عز وجل وهي انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق، ولم يستغث با، فأوحى ا عز وجل إليه: يا موسى لم تغث فرعون، لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته. أقول: هذان الوجهان ذكرهما العلماء في اول الوجوه وذكروا وجوها اخر: منها - انه لم يكن مخلصا في هذه الكلمة، بل إنما تكلم بها توسلا الى دفع البلية الحاضرة. ومنها - ان ذلك الاقرار كان منبئا عن محض التقليد. ألا ترى انه قال (لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل).